إن الخليلين جمعنا

وقفات
المحطة الثالثة
من مبادرة

تشابه في الخَلْق والخُلُق

مدخل

الدين كلُّه خُلُق، والأخلاق الحسنة حين نعيشها فهي تحول الحياة إلى سعادة، وتجعل التواصل أمرا محبّبا إلى النفس، وتجعل الحياة في أرقى صورها. ومما تقرر عند العلماء: الدين المشترك بين الأنبياء، وهو ما كُلِّف به جميع الرسل والأنبياء، ومن ذلك: الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة. وأكثر مَن تميز بها من بين البشرية كلها الخليلان عليهما السلام.

1 أبو الضيفان وحامل الكَلّ

الخليل إبراهيم أول من أضاف الضيوف، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ }

وعن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي، قالت: فَرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتُكسِبُ المعدوم، وتَقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحق. أخرجه البخاري ومسلم.

2 أبوان ضالان مع قلبين رحيمين

تجلّت أسمى معاني الرحمة في الخليلين عليهما الصلاة والسلام، فهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه (يآ أَبَتِ) يكررها ثلاثا ليرقق قلبه. قال تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) } [سورة مريم]

ونبي الرحمة ﷺ يدعو عمّه في آخر اللحظات "يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله" خوفًا عليه ورحمةً به.

3 الرحمة في دعوة ودمعة

وضع إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه إسماعيل في مكة وهي -إذ ذاك- ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال -متضرعا متوكلا على ربه: { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [سورة إبراهيم]

وخليل الرحمن رسولنا ﷺ عبّر عن حزنه لوفاة ابنه إبراهيم: (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).

[أخرجه البخاري]

4 مروءة زوج وعفة زوجة

بينما الخليل إبراهيم عليه السلام ذات يوم هو وسارة، إذ أتيا على حاكم من الجبابرة قيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إلى الخَليل فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال عليه السلام: أختي، فأتى سارة، فقال لها: يا سارة: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإنَّ هذا سألني فأخبرته أنكِ أختي، فلا تُكذبيني. وحينما دخلت على الحاكم أراد أن يمسّها بسوء، فدعت الله تعالى أن يصرف أذاه عنها، وبعد محاولات عدّة أدرك حاكم أنه ليس بمقدوره الوصول إليها، فطلب من حجبته أن يخرجوها من عنده، وأهداها هاجر.

وهذه عائشة رضي الله عنها عندما أنزل الله براءتها قالت: "لا أحمد إلا الله عز وجل"، أنزل الله عز وجل: { إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم } العشر الآيات كلها. [أخرجه البخاري ومسلم]

5 وفاء بالأمانة شهد له البلد الأمين

شهد على أمانة نبينا ﷺ العدو قبل الصديق، ويتبين ذلك في الحوار الذي دار بين هرقل، وأبي سفيان قبل إسلامه، قال هرقل: (...فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة، والصدق والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وهذه صفة النبي..)

[صحيح البخاري]

ختامًا

هذه بعض أخلاق الخليلين عليهم السلام، مَن اختارهما الله عز وجل لمقام الخُلّة العظيم، واختارهما لسكنى بلده العظيم، كرمٌ وإحسان، ورحمةٌ ومروءة، ووفاء شهد له البلد الأمين. نختم بها وقفاتنا الرمضانية مع إرث الخليلين... خيرُ ما نقدّم، وأعظم ما نلقى.

جمعية مراكز الأحياء - مكة المكرمة
مشروع تعظيم البلد الحرام
بر بمكة
كلنا مسؤول
مكة كلها حرم
@makkahorgsa

للتحويل من البنوك الاخرى
SA6980000409608010000963
باسم: جمعية مراكز الاحياء - مشروع تعظيم البلد الحرام

حساب الصدقة العام للأوقاف والبرامج
مصرف الراجحي
409608010000963

حساب الزكاة
مصرف الراجحي
409608010000955

للتحويل من البنوك الاخرى
SA9180000409608010000955
باسم: جمعية مراكز الاحياء - مشروع تعظيم البلد الحرام

رابط المتجر الإلكتروني store.makkah.org.sa | للتواصل +966 555094306